المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يأتي هذا الكتاب جامعًا لعدد من المباحث التي تعالج المصطلح اللغوي عمومًا، فمسألة المصطلح[1] من أهم مفاتيح العلم؛ أي علم. وتمثل إشكالاً يعترض الباحثين والدارسين. وقول القائل: لا مشاحَّة في الاصطلاح يحتاج إلى فضل تأمل؛ لأنّ المتأمل في كتب اللغة عمومًا يرى أمامه مشاحَّات كثيرة غدت إزاءها قضية المصطلح إحدى مشكلات العمل اللغوي التي كثيرًا ما تصدم المتخصص؛ بله القارئ العادي، فنجد تعددًا في المصطلح الذي يدل على مفهوم معين، وربما تداخلاً يؤدي إلى الاضطراب عند ذوي الصناعة أنفسهم، أو عندما ينتقل إلى علم آخر فيأخذ مفهوماً مختلفاً، فاختلاف المصطلح يعود أحياناً إلى اختلاف الفنون، أو إلى المناهج المختلفة التي تميزت بها كل فئة، ولهذا برزت مصطلحات خاصة بعلم دون آخر، ومن هنا حاول الكتاب الوقوف عند مصطلحَيْ الصرفِ والتصريفِ، والمصطلحِ النحويِّ والمصطلحِ اللسانيِّ، على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: أحمد محمد ويس، "الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية"، *كتاب الرياض*، الرياض: مؤسسة اليمامة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣٥.

في الفصل الأول (الصرف والتصريف ؛ دراسة تاريخية تحليلية): رصد المؤلف في هذا الفصل مصطلحي الصرف والتصريف في كتب اللغة قديمها وحديثها، وحاول بيان التداخل بينهما ومدلوليهما، وبيان أوجه الاتفاق والافتراق بينهما. وكانت محاورُه وَفْقَ ما يأتي:

أولاً: الصرف والتصريف في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: مدلول مصطلحي الصرف والتصريف ومباحثهما والتداخل بينهما في كتب التراث.

ثالثاً: مدلول مصطلحي الصرف والتصريف ومباحثهما في الدراسات الحديثة.

رابعاً: مصطلحا الصرف والتصريف والمفاهيم المجاورة.

واعتمد المؤلف المنهج الوصفي في محاولة لاستقراء ما تيسر من مؤلفات الصرف والتصريف قديماً وحديثاً للوصول إلى مدى التداخل بين المصطلحين ومدلوليهما.

وفي الفصل الثاني (المصطلح النحوي): تناول المؤلف ثلاثة موضوعات، هي:

أولاً: المصطلح النحوي في كتاب العين: وكان منطلق هذا المبحث أن بداية من يتناول المصطلح النحوي يبدأ بكتاب سيبويه، وهو حقّ، فهو قرآن النحو كما وُصف، ولكن هل في كتاب العين إرهاصات لاستعمال المصطلح النحوي؟ فوقف المؤلف عند المصطلح النحوي واستعماله في كتاب العين، وكشف اللثام عنه ورصده مبتدئاً بالحركات وأنواع البناء والإعراب حسب ترتيب الأبواب النحوية في كتب النحو والصرف، مقتصراً في بعض الأحيان على مجرد ذكر المصطلح، ومكرراً بعض النصوص أحياناً لاشتمالها على أكثر من مصطلح، محاولاً عند ذكر المصطلحات الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل تفرد كتاب العين بهذه المصطلحات؟

- هل كانت هذه المصطلحات موجودة قبل العين؟ وإن كانت موجودة قبله فهل تغير مفهومها أو انتقلت دلالتها؟
- ما علاقة المصطلحات التي ذكرها الخوارزمي بالمصطلحات التي وردت في كتاب العين، ومن أين أتى بها الخوارزمي إن لم تكن موجودة؟
- ما مدى ارتباط هذه المصطلحات بما أورده سيبويه في الكتاب؟

ثانيا: مصطلح القرائن في التحليل اللغوي: تناول المؤلف فيه التأصيلَ لمصطلح القرائنِ ومرادفاتِهِ في التراثِ اللغوي، وانطلق من المنطلقات التي وضعها تمام حسان أساساً لفكرة القرائن، وهي:

- قول تمام حسان إن الدراسات اللغوية العربية اتسمت بسمة الاتجاه إلى المبنى أساساً ولم يكن قصدها إلى المعنى إلا تبعاً لذلك وعلى استحياء، وقوله إن النحويين لم يولوا المعنى المعجمي عنايتهم في تحليلهم اللغوي.
- قول تمام حسان إن النحويين لم يعطوا عناية كافية للجانب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية والمباني التي تدل عليها؛ فمن ذلك مثلاً معنى الإسناد... وقوله إن النحويين لم يفطنوا إلى طبيعة التعارض الممكن حدوثه بين النظام ومطالبِ السياق، أو بعبارة أخرى التعارضِ بين مطالب التحليل ومطالبِ التركيب.
- إغفال حسان دور العامل النحوي في التحليل اللغوي، وقوله إن فهم القرائن وحده كاف للقضاء على خرافة العامل النحوي.

وجاءت محاوره على النحو الآتي:

- أصالةُ مصطلحِ القرائنِ في النظريةِ النحويةِ.
- فكرةُ القرائنِ عند تمام حسان.

- فكرةُ القرائنِ في ضَوْءِ نظريةِ النَّظْم.
- العاملُ النحويُّ والقرائن.
- اضطراب المصطلح.
- آراء حول نظرية القرائن.

ثالثاً: مصطلحا الحذف والاستتار بين التنظير والواقع الاستعمالي: عالج المؤلف مصطلحي حذفه الفاعل واستتاره فوقف عند مصطلحات (الحذف والإضمار والاستتار) مبيناً معناها والعلاقة التي تربط بينها، ثم سرد مواضع حذف الفاعل واستتاره مبيناً آراء النحويين فيه، وكيفية معالجتهم هذه المسألة ليصل إلى أن هذه المعالجة أثارت إشكالات ليست بالقليلة بين تنظير النحاة والواقع الاستعمالي لوروده، منطلقاً من التساؤلات التالية:

- أيحذف الفاعل أم يستتر؟
- وما العلاقة بين الحذف والإضمار والاستتار؟
- وهل هي مترادفة؟
- وما علاقتها بالتقدير؟
- وهل الاستتار من الإيجاز كما الحذف منه؟

الفصل الثالث (المصطلح اللساني): تناول الكتاب موضوعين، هما:

أولاً: المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري: تناول المؤلف فيه المصطلح اللساني عند عبد القادر الفاسي الفهري: المنطلقات، والضوابط، والمنهجية، والمرجعيات المصطلحية: مبيناً الأبعاد الصيغية والتركيبية والدلالية للمصطلح، مع إجراء مقاربة مصطلحية لبعض المصطلحات، كذلك سلّط الضوء على تعدد مداخل مصطلح "نحو" في كتب الفهري.

ثانياً: مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية: رصد المؤلف فيه لفظ المصطلح ومفهومه، وأبعاده الدلالية، وربطه بمرادفاته التي تداخلت معه، ووقف عند جوانب تطوره في الدراسات اللسانية، في محاولة لبيان أنواع الكفايات، ومدى فاعلية الكفايات اللغوية لتكون منهجاً للتعليم، متبعاً فيه المنهج الوصفي باستقراء لفظ المصطلح في المعجم العربي، ومتابعة وروده في الكتب العربية ومجاله في الدراسات اللسانية الحديثة.

ويجدر هنا الإشارة إلى أن معظم الأعمال جرى تنقيحها وتشذيبها بعد أن عرضت في ندوات ومؤتمرات علمية، ونشرت في مجلات محكمة.[1] هذا وأسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، فهو عمل بشري اجتهد فيه صاحبه، وينتظر من قرائه التصويب للإفادة.

كما نقدم هنا شكرنا خالصاً لجامعة الملك سعود ممثلة بالمجلس العلمي، ولجنة النشر العلمي في الجامعة، ولجنة تصويب الملحوظات في القسم- الأستاذ الدكتور نعمان بوقرة، والأستاذ الدكتور منصور عبد السميع اللذين تابعا تنفيذ الباحث لملحوظات المحكمين- وممثل المجلس العلمي في كلية الآداب الأستاذ الدكتور عبداللطيف العوفي، والأساتذة المحكمين الذين أسدوا إلي بملحوظات قيمة كان لها أثر كبير في تبرئة هذا العمل مما علق به من أخطاء. والشكر موصول لسعادة الأستاذ الدكتور صالح بن معيض الغامدي رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك سعود الذي كان له دور بارز في خروج هذا الكتاب للقراء فله مني كل التقدير والاحترام. وشكري أيضاً لجميع زملائي في القسم.

---

(١) نحو: *مجلة جامعة الملك سعود* (الآداب)؛ و *المجلة الأردنية للغة العربية*؛ ومجلة (*التواصل*) الجزائر؛ ومجلة *كليات الآداب في الوطن العربي*، الأردن؛ ومجلة *الدرعية*، السعودية.